

تعليمية الدرس البلاغي في ضوء التكامل المعرفي

د. حاج علي خديجة

khadidja0608@gmail.com

جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم /الجزائر

تاريخ الإرسال: 2019-10-11 تاريخ القبول: 2019-12-01 تاريخ النشر: 2019-12-31

الملخص:

تحوز فلسفة التكامل المعرفي العديد من الإمكانيات التي تجعلها قادرة على تقليص الفجوة التواصلية بين شتى تخصصات الحقول المعرفية، وعلى إظهار الآثار العملية والجمالية للمعرفة.

لذلك يهدف مقالنا إلى تحديد مفهوم التكامل المعرفي، وبيان أهميته في إغناء الدرس البلاغي، وكذا التنبيه إلى ضرورة الوعي بتفعيله في دائرة تجديد الفكر البلاغي المعاصر - خاصة مع التطورات الحاصلة في الدراسات البلاغية سواءً من ناحية الكم أو النوع أو التخصص - من أجل تجاوز حالة الانقسام المعرفي والمنهجي الحاصل ضمن هذا الفكر، أو مع سائر الحقول الفكرية المختلفة. فالانفتاح على التطورات المعرفية والمنهجية الحاصلة في مختلف العلوم يعد أولوية في طريق تصحيح مسار الفكر البلاغي، وإعادة الاعتبار لخصوصيات التراث البلاغي.

الكلمات المفتاحية:

التكامل المعرفي، الفكر، الدرس البلاغي، الانقسام المعرفي، الفجوة التواصلية، التعليمية.

Abstract:

The philosophy of cognitive integration has many possibilities that enable it to reduce the communication gap between different disciplines of knowledge fields and to demonstrate the practical and aesthetic effects of knowledge.

Therefore, our article aims to identify the concept of cognitive integration, and to show its importance in enriching the rhetorical lesson, as well as alert to the need for awareness to activate it in the circle of renewal of contemporary rhetorical thought especially with the developments in rhetorical studies, whether in terms of quantity, gender or specialization. In order to overcome the state of cognitive and methodological separation that occurs within this thought, or with other different intellectual fields. Openness to the cognitive and methodological developments in the various sciences is a priority in the way of correcting the rhetorical thought and restoring the peculiarities of the rhetorical heritage.

key words: Cognitive integration, thought, rhetorical lesson, cognitive separation, communication gap, didactics .

1. مقدمة:

تسعى المنظومة التعليمية في مختلف مستوياتها إلى العناية بكل الدراسات التي تهتم بآليات التنظير وتصميم البرامج والمقررات، خاصة تلك التي تهدف إلى تحقيق التكامل والتنوع في موادها، وحرري في هذا المقام الحيث عن إشكال خطير يواجه التعليم الجامعي ألا وهو تغييب واضح لفلسفة التكامل المعرفي

في مناهجه التعليمية التي باتت تخضع للبنية الفكرية الغربية الداعية إلى ضرورة الفصل بين التخصصات العلمية، ولم يسلم حتى الفكر اللغوي من هذا الإطار التصوري.

ولعلنا لا نعيد عن جادة الصواب إذا قلنا أن الدراسات الجادة في ميدان الفكر البلاغي المعاصر، والتي تحاول ملامسة أفق تحقيق التكامل المعرفي في المنظومة التعليمية تكاد تكون منعدمة. ومع ذلك ينبغي أن تحتل مثل هذه الدراسات مكانة رفيعة ضمن النقاشات الراهنة، سواءً على مستوى الفكر اللغوي العربي بصفة عامة، أو على صعيد الفكر البلاغي بصفة خاصة- نظراً لاعتبارها سمة مميزة للفكر التراثي-.

ومما ينبغي الإشارة إليه هو أن كل الدراسات البلاغية الحديثة التي حادت عن التكامل المعرفي، أصبحت تشكل تحدياً للفكر البلاغي المعاصر، نظراً لما يحمله ذلك التوجه من آثار سلبية على المتلقي من ناحية إدراك حثثيات الدرس البلاغي واستيعابه، بيد أن ذلك كله لا ينفي وجود جهود معتبرة فسحت المجال لمثل هذه الدراسات التي نشأت في ضوء فلسفة البناء المعرفي والفكري، بهدف صوغ رؤية علمية عملية للتعامل معها وتفعيلها في ضوء تعليمية الدرس البلاغي.

لذلك سنحاول في مقالتنا بيان معنى "التكامل المعرفي" و"الدرس البلاغي" من جهة، ثم بيان ضرورة تفعيل فلسفة التكامل المعرفي في تعليمية الدرس البلاغي للخروج من الأزمة التي يعانيها الفكر البلاغي المعاصر والتمثلة في انعدام التكامل المعرفي بينه وبين أوصال الحقول المعرفية الأخرى، وفي ختام بحثنا سنحاول تقديم حلول عملية مضمينة تكون بمثابة منطلقات أساسية لبناء نماذج منطقية لعلها تحل من هذه المشكلة.

2. تحديد المفاهيم:

سنحاول في مقالتنا بيان المصطلحات، وتحديد مفاهيمها تحديداً إجرائياً، لأن الاشتغال في ضبط المفاهيم قبل تحصيل المعارف، يعد من الأسس المنهجية لنجاح أي عمل أكاديمي، لذلك اقتضى منا الأمر الإشارة أولاً إلى المصطلحين التاليين: التكامل المعرفي (مفهوماً وموضوعاً)، ثم تطرقنا فيما بعد لتحديد مفهوم البلاغة.

1.2 مفهوم التكامل المعرفي:

أ/ لغة:

التكامل المعرفي عبارة عن مركب وصفي يتكون من شقين "التكامل" و"المعرفي". فالتكامل أصله من الفعل "كمل"، قال في مختار الصحاح: تكامل الشيء: كماله، والتكميل: الإكمال والإتمام⁽¹⁾، وعلى هذا تدور مادة هذا الفعل حول التمام.

أما "المعرفة" فأصلها من الفعل الثلاثي "عرف"، وهي إدراك الشيء بتفكير وتدبر لأثر، وهو أخص من العلم⁽²⁾.

وفي ضوء ما تقدم، يتبين لنا أن المعرفة عملية إدراك تستند إلى تفكير، وتستلزم لأن يتحقق مقصودها تكاملاً في التصور الفكري لأفراد الأمة الواحدة، ولا يتم لها ذلك إلا إذا قامت على هدف واحد، وانطلقت منه في اكتشاف الحقيقة، بوصفها المصدر الرئيسي للمعرفة والعلم.

ب/ اصطلاحاً:

إنّ التكامل المعرفي هو الإدراك التام الواعي للحقائق المتصلة بالعلم، وما ينشأ عنه من معارف تُظهر الآثار العملية والجمالية الناتجة عن الربط بين مصادر المعرفة وأدواتها، وبين مختلف العلوم المعرفية لينعكس ذلك على واقع المعرفة، ويحدد خط سيرها.

وفي هذه الحالة يجوز لنا وصف التكامل المعرفي على أنه حالة تتسم بها العملية التعليمية في المؤسسات الأكاديمية التي تتبنى رؤية موحدة وواضحة⁽³⁾.

كما أنّ قضية التكامل المعرفي «قضية فكرية منهجية، من حيث إنّها ترتبط بالنشاط الفكري، والممارسة البحثية، وطرق التعامل مع الأفكار. ولكن الغرض من معالجة قضية التكامل المعرفي ومنهج هذه المعالجة سوف يحدّدان الحقل المعرفي الذي يمكن أن تصنّف فيه هذه القضية... لكنّ النظر إلى موضوع التكامل المعرفي ربّما يقتصر على زاوية التعامل مع الحقول المعرفية المتعددة، ومستوى الحاجة إلى كل منها في تصميم برامج المؤسسات التعليمية ومناهجها، فتأخذ القضية بعداً تربوياً تعليمياً وهكذا»⁽⁴⁾ تُبنى المعرفة على رؤية كلية.

ومما لاشكّ فيه هو أنّ مفهوم التكامل يكون أكثر وضوحاً إذا أضفنا له صورا وأبعاداً جديدة لفهمه، فمثلاً يسهل القول بضرورة تكامل الجهود الفردية لباحثي التخصص العلمي الواحد، الساعية إلى حل مشكلة علمية معينة، والوصول لبناء رؤية جماعية أكثر عمقا واتساعا وموضوعية، بغية تحقيق إنجاز ملموس «والحقيقة أن التكامل المعرفي يدور بين هاذين الشقين: الأسلمة والتقريب، تكاملاً بين هذه المقترحات؛ فالفاروقي وحاج محمد ومن وافقهم يتحدثون عن أسلمة المعرفة في مشروعهم، وطه عبد الرحمن وطلابه ومن وافقهم يتحدثون عن التقريب بين العلوم، وكلّها تصب في الجمع بين الأصالة والمعاصرة»⁽⁵⁾ ومنه نستنتج أنّ طه عبد الرحمن اقترح مصطلح "تقريب العلوم" بدلاً من مصطلح "أسلمة المعرفة" الذي يُقصد به أن المراد من تعلم العلوم هو خدمة الإسلام، ثم اقترح باحثون آخرون مصطلح "التكامل المعرفي" الذي يجمع بين غاية المصطلحين السابقين.

وفي هذا الصدد يجب أن نشير إلى أنّ أصالة الرؤية التكاملية المعرفية تظهر عند علماء التراث في أعمالهم ومؤلفاتهم الفكرية، حيث أقرّوا أن التكامل المعرفي كامن «في بنية الإسلام ونصه الأول القرآن الكريم، الذي اعترف بإمكانية إعادة تشكيل الوعي الإنساني، وفق رؤية تحقق انسجاماً وتكاملاً بين مختلف أنشطة الإنسان الروحية والمادية الفردية والجماعية، والدينية والدنيوية، فلا انفصام ولا تمزق في ذلك الوعي الإنساني، مادام هذا الإنسان ينجح في تحديه الأكبر؛ تحدي تحقيق التواصل بينه وبين عناصر الوجود المتباينة، ومن ثم تحقيق التكامل بين معارفه وعلومه المختلفة»⁽⁶⁾، والجدير بالذكر أنه في أحقاب مرحلتهم كان التكامل المعرفي (الاطلاع الواسع بشتى العلوم) شرطاً ضرورياً مكنهم من إصدار الأحكام، ومن الدفاع عن أفكارهم في مختلف المناظرات العلمية والأدبية التي كانت تقام مع أهل الملل الأخرى.

كما يمكننا التوسع في بيان صور التكامل المعرفي ليشمل تكامل جهود الباحثين من تخصصات مختلفة لتطوير العلم في مجالات متعددة، وكذلك الأمر في تكامل الشعوب التي بنت حضارتها وثقافتها على أساس التفاعل والاقتراض الثقافي والحضاري من الشعوب الأخرى.

2.2 مفهوم البلاغة:

أ/ اللغة:

تعني البلاغة في الأصل اللغوي «الانتهاء والوصول، يقال: بلغ الشيء أي وصل إليه، وانتهى إليه، وتبلّغ بالشيء وصل على مراده، والبلاغ ما يُبتلّغ به، ويتوصل إلى الشيء المطلوب»⁽⁷⁾، بمعنى الوصول إلى السامع وإقناعه والتأثير فيه وما إلى ذلك.

ب/اصطلاحاً:

يقول أبو هلال العسكري: «البلاغة كلّ ما تبلغ به قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن»⁽⁸⁾، فالقول الجميل ذو الجودة والإبداع أكيد سوف يفهم من خلاله السامع غاية المتكلم في صورته وهيئته المقصودة.

والبلاغة في أدق معانيها «هي صفة الاقتدار على تمكين اللغة من أن تمارس فعلها المنوط بها أحسن ممارسة، بحيث تتحقق بهذه الممارسة مقاصد المتكلمين من توصيل للمعنى بحقه، ومن استحوذ على سمع المتلقي وفكره وقلبه، ومن حمّله، تبعاً لذلك، على التأثير والاستجابة للغرض الذي قصد به الكلام ابتداءً»⁽⁹⁾. ومما ينبغي الإشارة إليه هو أنّ علم البلاغة لا يسعى إلى توصيل المعنى للسامع فقط، بل يهدف إلى قوع المعنى في فكر وقلب السامع، وبالتالي التأثير عليه واستمالته للغرض المقصود من الكلام.

3. أهمية التكامل المعرفي وأثره في تعليمية الدرس البلاغي:

إنّ المشكلة التي تواجه تعليمية الدرس البلاغي، والتي ينبغي أن تتربع على عرش البحث اللغوي والأدبي هي مشكلة الانفصام المعرفي والمنهجي الحاصل ضمن علوم اللغة العربية بصفة عامة، وضمن البحوث والدراسات المتعلقة بالفكر البلاغي المعاصر بصفة خاصة، لأن الدراسات اللغوية والأدبية الجامعية وقعت تحت أسر المناهج والمقاربات الحديثة التي تخل بالتحصيل التكاملي.

وينبغي أن ننوّه إلى أن التحصيل التكاملي يقوم على مبدأ النهل من كلّ العلوم من غير تبحر ولا تعمق، لأن اتقان أي تخصص لا يتم من غير العلوم المرافقة له» وإذا كان لهذا التخصص حسنة المرتبطة أساساً بضبط الحدود الفاصلة بين مختلف المناهج المعرفية، لضمان الحفاظ على هويتها، ومنع تحولها إلى معرفة مائعة، فإن للتخصص المبالغ فيه سلبياته الكثيرة التي تتجسد في التشيؤ المبالغ فيه للموضوعات المدروسة، عبر اقتطاعها من سياقها العام، الأمر الذي يلغي كل أشكال العلاقات الممكنة بين التخصصات المدروس والتخصصات الأخرى التي نسج بلغتها ومفاهيمها الخاصة»⁽¹⁰⁾. ومن هنا يتجلى لنا القول الفصل لكل من يريد الخوض في أي تخصص، ينبغي عليه معرفة التخصصات المرافقة لتخصصه لكي يكون على دراية بمختلف المعارف التي تفتح أفقه، وتمكّنه من ربط التخصص الذي يروم الخوض فيه بواقعه.

بيد أنّ ذلك كلّ لا ينفي وجود آراء مغايرة لبعض علماء التراث والباحثين المحدثين اللذين يرون بأن مبدأ التكامل المعرفي يتنافى كلياً مع التخصص الدقيق، ويدعون إلى تبني قضية الفصل بين العلوم؛ ليس تحصيلاً، بل منهجاً وتالياً وتدرجاً في تليقن العلوم⁽¹¹⁾ للطالب الباحث، بحجة أنّ هذا النوع من الإجراء العملي ينتج لدى الطالب تنوعاً وثراءً معرفياً أثناء مرحلة التحصيل.

ويقول ابن خلدون في هذا الصدد: «اعلم انه مما أضر بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غاياته كثرة التأليف واختلاف الاصطلاحات في التعليم، وتعدد طرقها، ثم مطالبة المتعلم والتلميذ باستحضار ذلك. وحينئذ يسلم له منصب التحصيل، فيحتاج المتعلم إلى حفظها كلها أو أكثرها ومراعاة طرقها، ولا يفي عمره بما كتب في صناعة واحدة إذا تجرد لها، فيقع القصور - ولا بد - دون رتبة التحصيل»⁽¹²⁾ نستشف ممّا تقدم ذكره بأنه لا ينبغي على الطالب (المتعلم) الاعتكاف على تخصص معين والغور في سبره، لأن عمره في هذه الحالة - لا يكفيهِ ليأتي هذا التخصص حقه.

كما أن تحقيق التكامل على المستوى الجماعي يتطلب «إيجاد استراتيجية محكمة تحقق تلبية حاجات الأمة في كل تخصص، من يتقنه تحصيلاً، ومنهجاً، وتبليغاً، ودراسة وبحثاً، يتحقق له التميز والنبوغ والنجاح»⁽¹³⁾ ليس فقط في المجال التربوي والأكاديمي، بل وحتى في بناء معرفة قادرة على مقاربة الحقائق العلمية.

وهذا ما يجعل من قضية التكامل المعرفي ضرورة من الضروريات المنهجية لفهم درس البلاغة، وربطه بمختلف علوم اللغة (النقد، النحو، اللسانيات، الصوتيات، الدلالة... الخ)، ليكون هذا التكامل نقطة انطلاق لإدراك الحقيقة الكلية للمعرفة التعليمية المقدمة في درس البلاغة، نظراً لما «فعلته ظاهرة الاعتقال في زنانات التخصص الدقيق من تضلل معرفي وتسطح ثقافي، وغياب في القدرة على الإبداع والإضافة والاكتشاف، بل في "اللغة" التي يفترض أن تمارس وظيفتها في الخطاب بأكثر صيغه فاعلية وقدرة على التوصيل»⁽¹⁴⁾ وبالتالي لابد من تدارك هذا الأمر بفتح زنانات التخصص، ثم الانفتاح على المعرفة من فضاءها الواسع ليصبح الطالب باحثاً ومكتشفاً في ضوء التكامل بين الجانب النظري والتطبيقي.

لأننا كما نلاحظ فإن بعض الطلبة يعانون من التباسات في تحصيل الدرس البلاغي وفي استثمار مفاهيمه، نظراً لعدم وعيهم بالتصورات الفكرية والفلسفية والتاريخية التي توطر زاوية تلقي الدرس البلاغي لديهم، فبعض القضايا البلاغية مثلاً منشؤها في علم النحو، والعكس صحيح. وبهذا المعنى فإن خاصية التعالق بين أدوات هذين العلمين لازمة لاستكناه خبايا النصوص الأدبية.

وتتجلى مظاهر الالتباس المعرفي في عدم قدرة الطالب على الربط بين علم البلاغة والعلوم الأخرى التي لها نفس الغاية والهدف، وذلك راجع -في نظرنا- للفلسفة التي يتبنّاها نظام تكوين التعليم الجامعي، حيث أصبح الطالب «يعيش تمزقاً بين تحصيله العلمي وهويته، فإن الضوابط واضحة في تحقيق مبدأ التكامل في التحصيل قدر المستطاع، من غير إخلال بالتخصص، ومن غير عداوة لما يجمل من العلوم وحملتها»⁽¹⁵⁾ فضلاً على ذلك فإن فصل درس البلاغة عن بقية دروس اللغة العربية، يعطي للطلاب انطباعاً وحيرة وشكاً في القيمة الأدبية للبلاغة والمتمثلة في: كونها وسيلة لفهم النصوص الأدبية وتذوقها.

وهكذا يتبين لنا أنّ أبرز أثر للتكامل المعرفي على الصعيد المنهجي يظهر في مبدأ الجمع بين القراءات في ضوء المناهج المختلفة، لتفادي التشتيت الذي يفقد النص قيمته وفاعليته، فالتكامل المعرفي يساهم في تفعيل وسائل الإدراك لدى الطالب المتعلم بوصفها منافذ معرفية تؤدي به إلى اليقظة في التعامل مع مفردات النص وفق رؤية كلية، كما أنه «يعني أنّ علماً معيناً يحتاج إلى أن يتكامل مع علم آخر أو أكثر، من أجل تطويره وتقدمه؛ أو يعني حاجة الإنسان في فهمه لعلم معين إلى علوم أخرى تعين في تحقيق هذا الفهم»⁽¹⁶⁾ ونستشف ممّا تقدم ذكره أنّ أيّ علم مهما علا شأنه فهو يحتاج إلى غيره من العلوم، وتختلف نسبة الاحتياج من علم لآخر.

لذلك ليس من الصواب - أثناء العملية التعليمية التعلمية - أن نفصل بين درس البلاغة والنقد أو بين الدلالة والبلاغة، ولا بين البلاغة والنحو، بل ينبغي علينا أن نربط مثلاً بين مواضيع في النقد لها علاقة بمواضيع في البلاغة وهكذا، وأن نستثمر ونوظف مفاهيم البلاغة في النقد والعكس صحيح، فقضية الفصاحة، وقضية الأسلوب مثلاً مفاهيم بلاغية، ولكن كما نعلم لها امتدادات في البحث النقدي.

ولعل أبرز ما ركزت عليه الكتب التقليدية التي نغترف منها المعرفة هو التعريف التجريدي للمصطلحات فقط، لننظر مثلاً إلى مفهوم الأسلوب الخبري والانشائي -المتعارف عليه- الخبر هو ما يحتمل الصدق، والإنشاء هو ما يحتمل الصدق والكذب، هذه المقولات المنطقية، هي مفاهيم مفرغة من

جوهرها الأدبي التحليلي (التذوق الأدبي والفني)، أو ما يعرف بالجانب البلاغي. وكذلك الحال بالنسبة للاستعارة وأنواعها، مثال على ذلك: الاستعارة التصريحية هي ما صرح بالمشبه به، وفي المكنية ما حذف المشبه به وكني بأحد لوازمه.

إن هذا التعريف يفتقر إلى التعليل، وبالتالي على الأستاذ ألا يقف عند هذا الحد من التعريف التجريدي لتقريب "مفهوم الاستعارة" بأنواعها في ذهن الطالب، بل عليه أن يتجاوز ذلك إلى استخراج الصور البيانية من النص أو الشعر... الخ، ويعلل قصد الكاتب أو الشاعر، ليتبادر إلى ذهن الطالب أن الاستعارة تتجاوز البعد البياني إلى البعد الدلالي الاستعمالي.

وخاصة وأن الاستعارة لا تقف عند حدود التمثيل أو المشابهة بين فكرتين، بل قد تحول القول إلى بناء استعاري يستدعي فيه المعنى الأول معنى ثانياً لتشكل الخطاب بالاعتماد على المقومات الأساسية: المقام والمستمع ومقتضيات تداولية إلى جانب الآليات اللسانية المنطقية التداولية⁽¹⁷⁾، وبالتالي فإن الهدف من استخدام أداة الاستعارة في النصوص الأدبية هو إبداع وإنتاج أفكار وصور جديدة من خلال تحريك مخيلة السامع، وليس وصف ومعالجة النصوص وتقييمها انطلاقاً من أحكام جاهزة كما يدعو إليه المنهج الوضعي التجريدي.

ومن هذا المنطلق غيرت النظريات المعرفية التصورات الفلسفية الوضعية التي حكمت الفكر البلاغي لزمان، وفسحت المجال الدراسات التجديدية للاستفادة منها نظرياً وتطبيقياً من أجل الخروج بمفاهيم جديدة ومغايرة تدعو إلى استخدام فلسفة التكامل المعرفي ليعيد الدرس البلاغي تركيب تطلعاته من جديد. فهذا التحول الذي طرأ على مستوى الفكر البلاغي أحدث نقلة نوعية على مستوى المفاهيم، وتولدت عنه تصورات جديدة، كالاستعارة (مفهوماً وتصوراً) التي لم تعد تقتصر على الخصائص الشكلية والدلالية فقط. بل تعدت ذلك إلى «تقديم صورة جديدة أو مخترعة تتدخل فيها عملية التخيل والإبداع، وتكون أجمل وأبدع حين تثير انتباه الآخرين وتلامس مشاعرهم من خلال الجمع بين المختلفين والمتباعدين في لوحة»⁽¹⁸⁾ أدبية إبداعية ساحرة انطلاقاً من العلاقة التشبيهية بين الفكرتين.

وهكذا نجد أن علم البلاغة بأدواته يهدف إلى تذوق وإدراك جمالية النص الأدبي من خلال الاحتكام لمعايير وأحكام يتوسل بها للغوص في سبر أسرار النص، فيستعين الأديب أو الكاتب أو الباحث بأدوات علم البلاغة للدلالة على أغراضه، لذلك فمن غير المعقول أن ندرس البلاغة بمعزل عن النص الأدبي، لأن التمكن من علم البلاغة يساعد الدارس على استكناه خبايا النص، ومن ثم التحكيم بأدواتها على النص الأدبي أو الشعري، أو على القصة، أو المقالة أو الخطبة... الخ بجودتها أو رداءتها.

ومنه يتضح لنا أنه لكي يحقق الدرس البلاغي غايته التذوقية والتطبيقية المنشودة، يستحسن ربطه بالدرس النقدي والدرس الأسلوبي والدرس النحوي، وبعلم الدلالة... الخ، لأن وظيفة كل علم تتمحور حول تقويم الأعمال الأدبية ونقدها، وهذا الأمر يتطلب دراسة الجانب الشكلي وجانب المضمون معاً، ومن أجل ذلك ينبغي أن لا يقوم الدرس البلاغي منفصلاً عن الدرس النقدي أو عن الدرس النحوي والعكس صحيح.

4. الخاتمة:

1/ تتمثل أزمة الفكر البلاغي في الأدوات المنهجية المستخدمة فيه، وقد أسهم في استمرارها الخط المفاهيمي من جهة، وعدم توحيد الرؤية الفكرية والتصورات الجديدة بين الباحثين من جهة أخرى، بالإضافة إلى النظرة التصورية عن الدرس البلاغي والمتمثلة في كونه غاية في حد ذاته، لا وسيلة لخدمة اللغة العربية.

2/ صار أمراً لا مناص منه إعادة هيكلة المعرفة الإنسانية- داخل المنظومة التعليمية الجامعية -في سياق فلسفة التكامل المعرفي، بغية إيجاد خيط ناظم بين مختلف المعارف الإنسانية، والوقوف على حقائق

وجودها، من خلال التأسيس لرؤية واستراتيجية تعليمية جديدة تساهم في الوعي الكامل بالمعرفة أثناء تحصيلها، وبذلك يحقق التكامل المعرفي مقاصد نفعية للغة العربية، وتتجلى هذه المقاصد في البناء الفكري الصحيح (الصورة المعرفية الحقيقية) للمفاهيم والتصورات لدى الطالب المتلقي.

3/ إذا كان من الضروري إحداث التكامل المعرفي بين علوم اللغة: النحو والصرف، البلاغة والنقد، الدلالة والمعجم... الخ، فإنه من الضروري أيضا أن يحصل التكامل بين اللغة العربية والعلوم الأخرى كالفلسفة والمنطق، علم النفس وعلم الاجتماع... الخ- بل هي حقيقة واقعية لا سبيل لإنكارها- وفي ذلك خدمة للغة العربية، وللدرس البلاغي الذي يستفيد بكل تأكيد من مناهج العلوم الأخرى. ومثل هذه التوجهات المتمثلة في عدم الاكتفاء بالمعرفة التخصصية، كقيلة للارتقاء بمستوى التكوين الجامعي للطالب، وبالتالي تأهيله لإنتاج الأفكار والمعرفة في تخصصه الدقيق، والإسهام بإضافات نوعية في صناعة المجتمع إثر توسيع آفاق التحصيل المعرفي لديه.

5. الهوامش:

- (1) مختار الصحاح، الرازي، محمد بن أبي بكر، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، ج1، 1995م، ص: 586.
- (2) المفردات، الأصفهاني، الحسين بن محمد المعروف بالراغب، تحقيق: محمد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ، ص: 331.
- (3) أنظر: التكامل المعرفي وتطبيقاته في المناهج التعليمية، إبراهيم أبو بكر محمد، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن فيرجينيا، 2007م، ص: 121.
- (4) التكامل المعرفي وأثره في التعليم الجامعي وضرورته الحضارية، رائد جميل عكاشة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1433هـ- 2012م، ص: 21.
- (5) التكامل المعرفي وأثره في التعليم الجامعي وضرورته الحضارية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، المرجع نفسه، ص: 253.
- (6) إشكالية مفهوم التكامل المعرفي في الإسلام: بنيتها وتشكلها، ندوة التكامل المعرفي في الإسلام، الصغير عبد المجيد، دار الحديث الحسنية، المغرب، فبراير 2009م.
- (7) لسان العرب، ابن منظور، مادة (بلغ).
- (8) الصناعتين، الكتابة والشعر، العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1419هـ، ص: 10.
- (9) تأصيل البلاغة بحوث نظرية وتطبيقية في أصول البلاغة العربية، عبد المالك بومنجل، منشورات مخبر الثقافة العربية في الأدب ونقده، سطيف-الجزائر، ص: 12.
- (10) التكامل المعرفي وأثره في التعليم الجامعي وضرورته الحضارية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، المرجع السابق، ص: 255.
- (11) أنظر: التكامل المعرفي وأثره في التعليم الجامعي وضرورته الحضارية، المرجع نفسه، ص: 234.
- (12) المقدمة، ابن خلدون، عبد الرحمن ابن محمد، تح: علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة، القاهرة، ط3، ج1، ص: 339.
- (13) التكامل المعرفي وأثره في التعليم الجامعي وضرورته الحضارية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، المرجع السابق، ص: 255.
- (14) التكامل المعرفي وأثره في التعليم الجامعي وضرورته الحضارية، المرجع نفسه، ص: 747.
- (15) التكامل المعرفي وأثره في التعليم الجامعي وضرورته الحضارية، المرجع نفسه، ص: 258.
- (16) التكامل المعرفي وأثره في التعليم الجامعي وضرورته الحضارية، المرجع نفسه، ص: 52.
- (17) أنظر: تداولية الاستعارة الحجاجية "نص الرثاء" مرثية متم بن نويرة-أنموذج-، وشن دلال ولحمادي فطومة، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، العدد5، 2009م، ص: 136.
- (18) عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، عبد السلام عشير، أفريقيا الشرق، المغرب 2006م، ص: 113-114.

المصادر والمراجع:

- 1/ المفردات، الأصفهاني، الحسين بن محمد المعروف بالراغب، تحقيق: محمد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

- 2/ المقدمة، ابن خلدون، عبد الرحمن ابن محمد، تح: علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة، القاهرة، ط3، ج1،
- 3/ الصناعتين، الكتابة والشعر، العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1419هـ.
- 4/ مختار الصحاح، الرازي، محمد بن أبي بكر، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، ج1، 1995م، ص: 586.
- 5/ لسان العرب، ابن منظور، مادة (بلغ).
- 6/ التكامل المعرفي وأثره في التعليم الجامعي وضرورته الحضارية، رائد جميل عكاشة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1433هـ- 2012م.
- 7/ التكامل المعرفي وتطبيقاته في المناهج التعليمية، إبراهيم أبو بكر محمد، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، هيرندن فيرجينيا، 2007م.
- 8/ إشكالية مفهوم التكامل المعرفي في الإسلام: بنيتها وتشكلها، ندوة التكامل المعرفي في الإسلام، الصغير عبد المجيد، دار الحديث الحسنية، المغرب، فبراير 2009م.
- 9/ تأصيل البلاغة بحوث نظرية وتطبيقية في أصول البلاغة العربية، عبد المالك بومنجل، منشورات مخبر الثقافة العربية في الأدب ونقده، سطيف-الجزائر-.
- 10/ عندما نتواصل نغير، مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، عبد السلام عشير، أفريقيا الشرق، المغرب 2006م.
- 11/ تداولية الاستعارة الحجاجية "النص الرثاء" مرثية متمم بن نويرة-أنموذج-، وشن دلال ولحمادي فطومة، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، العدد 5.